النبي ﷺ والمؤمنين.

٣٠ ـ ﴿ولو نشاء لأريناكهم﴾: عَرَّفناكهم، وكررت اللام في: ﴿فلعرفتهم بسيماهم﴾: علامتهم ﴿ولتعرفنهم﴾، الواو لقسم محذوف، وما بعدها جوابه ﴿في لحن القول﴾ أي: معناه إذا تكلموا عندك بأن يُعرِّضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ﴿والله يعلم أعمالكم﴾.

وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكْكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾

ثلاثة أرباع الحزب ٥١

٣١ ـ ﴿ولنبلونكم﴾: نختبرنكم بالجهاد وغيره ﴿حتى نعلم﴾ علم ظهور ﴿المجاهدين منكم والصابرين﴾ في الجهاد وغيره ﴿ونبلوَ﴾: نظهرَ ﴿أخباركم﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره، بالياء والنون في الأفعال الثلاثة. ٣٢ ـ ﴿إن الذين كفروا وصدُّوا عن سبيل اللَّهِ﴾: طريق الحق ﴿وشاقُّوا الرسولَ﴾: خالفوه ﴿من بعد ما تبيَّن لهم الهدى﴾ هو معنى سبيل الله ﴿لن يَضُرُّوا اللَّهَ شيئاً وسيُحبط أعمالَهم﴾: يُبطلُها من صدقة ونحوها، فلايرون لها في الآخرة ثواباً. نزلت في المُطْعِمين من أصحاب بدر، أو في قريظة والنضير. ٣٣ ـ ﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تُبطلوا أعمالكم﴾ بالمعاصي مثلاً. ٣٤ ـ ﴿إن الذين كفروا وصدُّوا عن سبيل الله﴾: طريقه، وهو الهدى ﴿ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفرَ اللَّهُ لهم﴾ نزلت في أصحاب القليب. ٣٥ ـ ﴿فلا تهنوا﴾: تضعُفوا ﴿وتدعوا إلى السَّلْم﴾، بفتح السين وكسرها، أي: الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿وأنتم الأعلون﴾، حذف منه واو لام الفعل: الأغلبون القاهرون ﴿والله معكم﴾ بالعون والنصر ﴿ولن يَتِركم﴾: يَنقُصكم ﴿أعمالكم﴾ أي: ثوابها. ٣٦ ـ ﴿إنما الحياة الدنيا﴾ أي: الاشتغال فيها ﴿لعب ولهو وإن تؤمنوا وتتقوا﴾ اللَّهَ، وذلك من أمور الآخرة ﴿يؤتكم أجوركم ولا يسألكم أموالكم﴾ جميعَها، بل الزكاة المفروضة فيها. ٣٧ ـ ﴿إنْ يسألكموها فيحفكم﴾ يبالغ في طلبها ﴿تبخلوا ويخرج﴾ البخلُ ﴿أضغانكم﴾ لدين الإسلام. ٣٨ ـ ﴿ها أنتم﴾ يا ﴿هؤلاء تُدعون لتنفقوا في سبيل الله﴾ ما فُرض عليكم ﴿فمنكم من يبخلُ ومن يبخلْ فإنما يبخل عن نفسه﴾ يقال: بخل عليه وعنه ﴿والله الغنيُّ﴾ عن نفقتكم ﴿وأنتم الفقراء﴾ إليه ﴿وإن تتولَّوا﴾ عن طاعته ﴿يَستبدلْ قوماً غيركم﴾ أي: يجعلهم بدلَكم ﴿ثم لايكونوا أمثالَكم﴾ في التولِّي عن طاعته، بل مطيعين له عز وجل.

﴿سورة الفتح﴾

١ ـ ﴿إنَّا فتحنا لك﴾: يوم الحديبية كما روى البخاري ﴿فتحاً مبيناً﴾: بيِّناً ظاهراً. ٢ ـ ﴿ليغفر لك الله ما تقدَّم من ذنبك وما تأخَّر﴾ منه، ﴿ويُتمَّ﴾ بالفتح المذكور

﴿نعمتَه﴾: إنعامه ﴿عليك ويهديَك﴾ به ﴿صراطاً﴾: طريقاً ﴿مستقيماً﴾: يُثبِّتك عليه، وهو دين الإسلام. ٣ ـ ﴿وينصرك الله﴾ به ﴿نصراً عزيزاً﴾: ذا عِزٍّ لا ذل معه. ٤ ـ ﴿هو الذي أنزل السكينة﴾: الطمأنينة ﴿في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم﴾ بشرائع الدين، كلما نزل واحدة منها، آمنوا بها، منها الجهاد ﴿ولله جنودُ السماواتِ والأرضِ﴾ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في أمره، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٥ ـ ﴿ليُدخل﴾، متعلق بمحذوف، أي: أمر بالجهاد، ﴿المؤمنين والمؤمنات جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ويُكفِّرَ عنهم سيئاتِهم وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً﴾. ٦ ـ ﴿ويعذبَ المنافقين والمنافقاتِ والمشركين والمشركاتِ الظانِّين بالله ظنَّ السَّوْءِ﴾، بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه لاينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عليهم دائرة السَّوْءِ﴾ بالذل والعذاب ﴿وغضب اللّهُ عليهم ولعنهم﴾: أبعدهم ﴿وأعدَّ لهم جهنَّم وساءتْ مصيراً﴾ أي: مرجعاً. ٧ ـ ﴿ولله جنودُ السماوات والأرض وكان الله عزيزاً﴾ في ملكه ﴿حكيماً﴾ في خلقه، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٨ ـ ﴿إنا أرسلناك شاهداً﴾ على أمتك في القيامة ﴿ومبشراً﴾ لهم في الدنيا بالجنة ﴿ونذيراً﴾: مُنذراً مُخوِّفاً فيها مَن عمل سوءاً بالنار. ٩ ـ ﴿ليؤمنوا بالله ورسوله﴾، بالياء والتاء فيه، وفي الثلاثة بعده ﴿ويعزِّروه﴾: ينصروه ﴿ويُوقِّروه﴾: يُعظِّموه، وضميرهما لله أو لرسوله والأول أولى ﴿ويُسبِّحوه﴾ أي: الله ﴿بكرةً وأصيلاً﴾: بالغداة والعشي.

١٠ ـ ﴿إن الذين يُبايعونك﴾ بيعةَ الرضوان بالحُديبية ﴿إنما يبايعون الله﴾ هو نحو: (مَنْ يُطِعِ الرسولَ فقد أطاعَ اللّهَ) ﴿يدُ الله فوق أيديهم﴾ التي بايعوا بها النبيَّ ﴿فمن نكثَ﴾: نقضَ البيعةَ ﴿فإنما ينكُثُ﴾: يرجع وبالُ نقضه ﴿على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه اللّهَ فسيؤتيه﴾، بالياء والنون ﴿أجراً عظيماً﴾.

١١ ـ ﴿سيقول لك المخلفون من الأعراب﴾ حول المدينة، أي: الذين خَلَّفهم الله عن صحبتك، لما طَلَبْتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها: ﴿شغلتنا أموالنا

سُورَةُ الفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾

﴿وأهلونا﴾ عن الخروج معك. ﴿فاستغفر لنا﴾ اللّهَ من ترك الخروج معك، قال تعالى مكذباً لهم: ﴿يقولون بألسنتهم﴾ أي: من طلب الاستغفار وما قبله ﴿ما ليس في قلوبهم﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قل فمن﴾، استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿يملكُ لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرًّا﴾، بفتح الضاد وضمها ﴿أو

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا ۖ كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك. ١٢ ـ **﴿بل﴾**، في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر **﴿ظننتم أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون إلى أهليهم أبداً وزُيِّنَ ذلك في قلوبكم﴾** أي: أنهم يُستأصلون بالقتل، فلايرجعون **﴿وظننتم ظن السَّوْء﴾** هذا وغيره **﴿وكنتم قوماً بوراً﴾**، جمع بائر، أي: هالكين عند الله بهذا الظن. ١٣ ـ **﴿ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنَّا أعتدنا للكافرين سعيراً﴾**: ناراً شديدة. ١٤ ـ **﴿ولله ملكُ السماوات والأرض يغفرُ لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفوراً رحيماً﴾** أي: لم يزل متصفاً بما ذكر. ١٥ ـ **﴿سيقول المخلفون﴾** المذكورون **﴿إذا انطلقتم إلى مغانم﴾**: هي مغانم خيبر **﴿لتأخذوها ذرونا﴾**: اتركونا **﴿نتبعْكم﴾** لنأخذ منها **﴿يريدون﴾** بذلك **﴿أن يُبدلوا كلام الله﴾**، وفي قراءة: كلم الله، بكسر اللام، أي: مواعيده بغنائم خيبر أهلَ الحديبية خاصة **﴿قل لن تتّبعونا كذلكم قال الله من قبل﴾** أي: قبل عودنا **﴿فسيقولون بل تحسدوننا﴾** أن نُصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك **﴿بل كانوا لايفقهون﴾** من الدين **﴿إلا قليلاً﴾** منهم.

١٦ ـ **﴿قل للمخلفين من الأعراب﴾** المذكورين اختباراً: **﴿ستُدعون إلى قوم أولي﴾**: أصحاب **﴿بأس شديد﴾** قيل: هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة، وقيل: فارس والروم **﴿تقاتلونهم﴾**، حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى **﴿أو﴾** هم **﴿يسلمون﴾** فلا تقاتلون **﴿فإن تطيعوا﴾** إلى قتالهم **﴿يُؤتكم اللّهُ أجراً حسناً وإن تتولّوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذاباً أليماً﴾**: مؤلماً. ١٧ ـ **﴿ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج﴾** في ترك الجهاد **﴿ومن يطع الله ورسوله يدخله﴾**، بالياء والنون **﴿جناتٍ تجري من تحتها الأنهار ومن يتولَّ يعذبه﴾**، بالياء والنون **﴿عذاباً أليماً﴾**. ١٨ ـ **﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك﴾** بالحديبية **﴿تحت الشجرة﴾** هي سَمُرَة، وهم ألف وثلاث مئة أو أكثر، ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشاً وأن لايفروا من الموت **﴿فعلم﴾** اللّهُ **﴿ما في قلوبهم﴾** من الصدق والوفاء **﴿فأنزل السكينةَ عليهم وأثابهم فتحاً قريباً﴾** هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية. ١٩ ـ **﴿ومغانمَ كثيرةً يأخذونها﴾** من خيبر **﴿وكان الله عزيزاً حكيماً﴾** أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٠ ـ **﴿وعدكم اللّهُ مغانمَ كثيرة تأخذونها﴾** من الفتوحات **﴿فعجّلَ لكم هذه﴾** غنيمة خيبر **﴿وكفَّ أيديَ الناسِ عنكم﴾** في عيالكم لما خرجتم، وهمت بهم اليهود فقذف الله في قلوبهم الرعب **﴿ولتكون﴾**

أي: المعجّلة، عطف على مقدر، أي: لتشكروه، ﴿آيةً للمؤمنين﴾ في نصرهم ﴿ويهديَكم صراطاً مستقيماً﴾ أي: طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه تعالى. ٢١ - ﴿وأخرى﴾، صفة «مغانم» مقدراً، مبتدأ ﴿لم تقدروا عليها﴾ هي من فارس والروم ﴿قد أحاط الله بها﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وكان الله على كل شيء قديراً﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٢ - ﴿ولو قاتلكم الذين كفروا﴾ بالحديبية ﴿لَولَّوا الأدبارَ ثم لايجدون وليًّا﴾ يحرسهم ﴿ولا نصيراً﴾. ٢٣ - ﴿سنة الله﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي: سنَّ الله ذلك سنةً ﴿التي قد خلت من قبلُ ولن تجد لسنة الله تبديلاً﴾ منه.

الحزب ٥٢

٢٤ - ﴿وهو الذي كفَّ أيديَهم عنكم وأيديَكم عنهم ببطن مكة﴾ بالحديبية ﴿من بعد أن أظفركم عليهم﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليُصيبوا منكم فأُخِذوا، وأُتي بهم إلى رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلَّى سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح ﴿وكان الله بما يعملون بصيراً﴾ بالياء والتاء، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢٥ - ﴿هم الذين كفروا وصدُّوكم عن المسجد الحرام﴾ أي: عن الوصول إليه ﴿والهَدْيَ﴾، معطوف على «كم» ﴿معكوفاً﴾: محبوساً، حال ﴿أن يبلغ مَحِلَّه﴾ أي: مكانه الذي يُنحر فيه عادة، وهو الحرم، بدل اشتمال ﴿ولولا رجالٌ مؤمنون ونساءٌ مؤمناتٌ﴾: موجودون بمكة مع الكفار ﴿لم تعلموهم﴾ بصفة الإيمان ﴿أن تطؤوهم﴾ أي: تقتلوهم مع الكفار لو أُذن لكم في الفتح، بدل اشتمال من «هم» ﴿فتصيبَكم منهم معرَّةٌ﴾ أي: إثم ﴿بغير علم﴾ منكم به، وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف، أي: لأذن لكم في الفتح، لكن لم يؤذن فيه حينئذ ﴿ليُدخل اللهُ في رحمته من يشاء﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿لو تزيَّلوا﴾: تميَّزوا عن الكفار ﴿لعذَّبنا الذين كفروا منهم﴾: من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿عذاباً أليماً﴾: مؤلماً. ٢٦ - ﴿إذ جعل﴾، متعلق بـ«عذبنا» ﴿الذين كفروا﴾، فاعل ﴿في قلوبهم الحميَّة﴾: الأنفة من الشيء ﴿حميَّة الجاهلية﴾، بدل من «الحميَّة»، وهي صدُّهم النبيَّ وأصحابَه عن

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ
تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ
عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ
وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ
وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ
ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ
فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ
مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ
ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا
مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا
وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
لَوَلَّوُا۟ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ
ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

المسجد الحرام ﴿فأنزلَ اللهُ سكينتَه على رسوله وعلى المؤمنين﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل، ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم ﴿وألزمهم﴾ أي: المؤمنين ﴿كلمة التقوى﴾: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأضيفت إلى «التقوى» لأنها سببها ﴿وكانوا أحقَّ بها﴾: بالكلمة من الكفار

﴿وأهلها﴾، عطف تفسيري ﴿وكان اللّهُ بكل شيء عليماً﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك، ومن معلومه تعالى أنهم أهلها. ٢٧ ـ ﴿لقد صدق اللّهُ رسولَه الرؤيا بالحق﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين، ويحلقون، ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه، ففرحوا، فلما خرجوا

وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُوا۟ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾

معه وصدهم الكفار بالحديبية ورجعوا، وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين، نزلت. وقوله: «بالحق» متعلق بـ«صدق»، أو حال من «الرؤيا»، وما بعدها تفسيرها ﴿لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله﴾، توكيد ﴿آمنين محلقين رؤوسكم﴾ أي: جميع شعورها ﴿ومقصرين﴾ بعض شعورها، وهما حالان مقدرتان ﴿لاتخافون﴾ أبداً ﴿فعلم﴾ في الصلح ﴿ما لم تعلموا﴾ من الصلاح ﴿فجعل من دون ذلك﴾ أي: الدخول ﴿فتحاً قريباً﴾: هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل. ٢٨ ـ ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره﴾ أي: دين الحق ﴿على الدين كلّه﴾: على جميع باقي الأديان ﴿وكفى بالله شهيداً﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى:

٢٩ ـ ﴿محمد﴾ مبتدأ ﴿رسول الله﴾ خبره ﴿والذين معه﴾ أي: أصحابه من المؤمنين، مبتدأ، خبره: ﴿أشدّاءُ﴾: غلاظٌ ﴿على الكفار﴾ لايرحمونهم ﴿رُحماءُ بينهم﴾، خبر ثان، أي: متعاطفون متوادُّون كالوالد مع الولد ﴿تراهم﴾: تُبصرهم ﴿ركعاً سجداً﴾، حالان ﴿يبتغون﴾، مستأنف: يطلبون ﴿فضلاً من الله ورضواناً سيماهم﴾: علامتهم، مبتدأ ﴿في وجوههم﴾، خبره، وهو نور يُعرفون به في الآخرة وقيل: يعرفون به في الدنيا ﴿من أثر السجود﴾، متعلق بما تعلق به الخبر، أي: كائنة، وأعرب حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر ﴿ذلك﴾ أي: الوصف المذكور ﴿مَثَلُهم﴾: صفتهم ﴿في التوراة﴾ مبتدأ وخبره، ﴿ومَثَلُهم في الإنجيل﴾، مبتدأ، خبره: ﴿كزرع أخرج شطأه﴾، بسكون الطاء وفتحها: فراخه ﴿فآزره﴾، بالمد والقصر: قوّاه وأعانه ﴿فاستغلظ﴾: غلظ ﴿فاستوى﴾: قوي واستقام ﴿على سوقه﴾: أصوله، جمع ساق ﴿يعجب الزراع﴾ أي: زُرّاعه لحُسنه. مَثَّل الصحابةَ رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدؤوا في قلة وضعف، فكثروا وقووا على أحسن الوجوه ﴿ليَغيظ بهم الكفارَ﴾، متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي: شُبِّهوا بذلك ﴿وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم﴾ أي: الصحابة، و«من» لبيان الجنس لا للتبعيض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مغفرة وأجراً عظيماً﴾: الجنة، وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات.